Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ طبيعة المحاكاة عند حازم :

أ المحاكاة بين الوضوح والغموض :

تنقسم المحاكاة اصلا الى ما يحاكى في نفسه بالوصف ، وما يحاكى في غيره بالتشبيه ، وليس ثمة فارق بينهما الا في كون الوصف مباشرا ، والتشبيه غير مباشر ، او في كون الوصف يتناول الشيء بغير واسطة ، والتشبيه يتناوله من خلال مقارنته بشيء آخر[١] ، واذا كان حازم لا يوضح لنا ايهما يفضل فانه يبدو متأثرا بالفارابي في كلامه على التمثال والمرآة ، حيث تكون صورة التمثال في المرآة محاكاة لمحاكاة[٢] ولكنه يفصل كعادته ما أجمله الفارابي او ابن سينا فيقول : (كما ان المحاكى باليد قد يمثل صورة الشيء نحتا او خطا ، فتعرف المصور بالصورة وقد يتخذ مرآة يبدي لك بها تمثال تلك الصورة ، فتعرف المصور ايضا بتمثال الصورة المتشكل في المرآة ، فكذلك الشاعر تارة يخيل لك صورة الشيء بصفاته نفسه ، وتارة يخيلها لك بصفات شيء آخر هي مماثلة لصفات ذلك الشيء)[٣] على اننا بعد ذلك نلاحظ ضربا من الخلاف بين المصنف والشارح ، فعلى حين ان الفارابي آثر محاكاة المحاكاة لما فيها من ايحاء ، فقد ذهب حازم الى ان في « ترادف » المحاكاة بعداً عن الحقيقة وان هذا البعد قد يفضي الى الاستحالة ، فيفضل لذلك عدم بناء الاستعارات بعضها على بعض بما يبعدها عن الحقيقة : (وربما ترادفت المحاكاة ، وبني بعضها على بعض ، فتبعد الكلام عن الحقيقة بحسب ترادف المحاكاة ، وأدى ذلك الى الاستحالة ، ولذلك لا يستحسن بناء بعض الاستعارات على بعض حتى تبعد عن الحقيقة برتب كثيرة لأنها راجعة الى

---

(١) انظر : منهاج البلغاء : ص ٩٤

(٢) مجلة شعر : ص ٩٥

(٣) منهاج البلغاء : ص ٩٤